

الفصل السادس

تأثير تفسيري النور والأزهر في المجتمع الإندونيسي

ويتضمن هذا الفصل على تمهيد وثلاثة مباحث وخلاصة الفصل:

المبحث الأول: ذكر المصطلحات عند بيان المسائل الليبرالية ونحوها

المبحث الثاني: تفسيرهما للآيات المتعلقة بالأفكار الليبرالية

المبحث الثالث: منهجهما في تفسير للآيات المتعلقة بالأفكار الليبرالية

الفصل السادس

تأثير تفسيري النور والأزهر في المجتمع الإندونيسي

تمهيد

لا شك أنّ جهود العالمين الكبارين الأستاذين حسبي الصديقي وحامكا العلمية والثقافية قد حظيت شهرةً عظمت في المجتمع الإسلامي الإندونيسي، وذلك بخدمتهما العظيمة في مجال الدراسات الفكرية والثقافية الدينية، وأصبحت مؤلفاتهما في المكتبات مصادر معتمدة ودراسية أساسية فيما يتعلق بالعقائد الدينية لسكان بلاد الملايو خاصة تفسيري النور والأزهر.

لقد ثبت بالفعل أنّ هذين العالمين قد قدموا تأثيرات وفوائد علمية هائلة لا حصر لها للمجتمع الإندونيسي والملايو كلها، وتم إنشاء في بعض الجامعات مراكز البحث والندوات بشأن هذين العالمين. كما تمّ إنشاء متحف في قريتهما تخليدًا لذكرى خدمات المفكرين. وكما قال عفيف حامكا للباحث: "إن العديد من العلماء وطلاب الجامعة يبحثون ويدرسون عن حامكا حتى يتمكنوا على حصول شهادة البكالوريوس والماجستير حتى الدكتوراه."

وجدير بالذكر أنّ الباحث يواجه صعوبات كثيرة في فهم قصد العالمين الجليلين في تفسيري النور والأزهر، لكنه مع ذلك تمكن من استنباط ما قصدا إليه من خلال التفسيرين، ومن هذا المنطلق قام بتأثير بين هذين التفسيرين وتفسير آيات القرآن المتعلقة بأفكار ليبرالية، ووقف عند نقدهما لتفسير هؤلاء الليبراليين. وعلى ضوء ذلك، صنف الباحث ما يريد إلى عدة مباحث ومطالب كما يلي:

المبحث الأول: ذكر المصطلحات عند بيان المسائل الليبرالية ونحوها

هناك بعض أوجه التشابه في استعمال المصطلحات المستخدمة من قبل هذين العالمين الجليلين في تفسيري النور والأزهر في ذكر المصطلحات الحديثة المتعلقة بأفكار ليبرالية وظهرت أوجه التشابه في بعض العبارات في تفسيريهما، مع أن الآيات التي قد تمّ تفسيرها تختلف بينهما:

المطلب الأول: ذكر المصطلحات الغربية في تفسيريهما

١. الليبرالية

إنّ عملية العولمة (Globalization) أو "عالم بلا حدود" قد عرضت المجتمع الإسلامي بشكل مباشر لأشياء مختلفة، سواء كانت جيدة أو سيئة. والفئة التي تسهل التأثير عليها وتتلقى تأثيراً كبيراً من هذه العملية هي الشباب، لأنهم من الفئات التي تتقبل العناصر الخارجية بسهولة وتتقبلها دون مرشح حكيم عندما لا تكون مبنية على أسس العلوم والإيمان القوي.

وبدأ ظهور الليبرالية بين المسلمين منذ ظهور القوة الاستعمارية الأوروبية في القرن السادس عشر حتى بداية القرن العشرين. ولم يقتصر الأمر على جلب نظام الحكم والثقافة الغربية مع المستعمرين فقط، بل حتى نظام الحكومة والتعليم تغلغلاً أيضاً في تفكير المسلمين في

ذلك الوقت. وتطبيق نظام الحكومة والتعليم التي تروج الليبرالية على المجتمع المسلم يحدث بشكل مباشر وغير مباشر، ألا أنّ العوامل الداخلية للمجتمع الإسلامي أصبحت مجالاً وفرصة لتسلل الأفكار الخارجية عبر مختلف الأيديولوجية الحديثة.

وإنّ ضعف العقيدة وهشاشة الهوية الإسلامية هو سبب ظهور الأفكار تدعي أنّها مسلم ولكنها في الممارسة وفلسفة الحياة تنحرف عن الأساس الديني. والليبراليون لديهم فكرة تقتضي فتح باب الاجتهاد من خلال وضع العقل في أعلى مكان مع استبعاد المبادئ الأساسية، القرآن والسنة.

وعن هذه القضية، لم يذكر الأستاذ حسبي الصديقي في تفسيره النور كلمة "الليبرالية"، بينما ذكر الأستاذ حامكا كلمة "الليبرالية" في تفسيره سورة الأنعام في الآية ١١٥ و ١٦٠، ومن بين نظر حامكا في فهم الليبرالية أنّها فكرة جاءت من الغرب بعد زوال فكرة الأنانية (feodalisme)^{٤٨٧} فظهر بعدها فكرة الليبرالية. وقال الأستاذ حامكا في مجل آخر أنّ هذه الفكرة لا يمكن تطبيقها في الإسلام.^{٤٨٨} لذلك نحن بحاجة إلى تحصين أنفسنا بالعلوم الدينية الكافية حتى لا نتأثر بالأفكار الليبرالية المنتشرة على نطاق واسع في المجتمع.

Amrullah, Haji Abdulmalik Abdulkarim. *Tafsir Al-Azhar*. V. 8. P. 15. ^{٤٨٧}

^{٤٨٨} المرجع نفسه. ج. ٨. ص. ١٥٠.

إنّ العلمانية وكلّ تأثيرها في تدمير حياة الناس، وبهذا الفكر يستطيع الإنسان أن ينفصل عن الدين. وهذا كله مخالف تمامًا للطبيعة البشرية، أنّه مخلوق للعبادة ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾.^{٤٨٩} لذا يحاول المؤلف أن يعرض عدة أمثلة للأحداث من تفسيريهما، مثل الصلاة باللغة المحلية، والحج في غير الشهر المقرر، ونحو ذلك.

لم يذكر الأستاذ حسبي الصديقي هذا المصطلح في تفسيره، على حين يُفسر الأستاذ حامكا بعض الآيات المتعلقة بالعلمانية، وقيل: "أنّ المسلم لا يمكن التفريق بين الدين والدولة؛ لأنّ دين الإسلام يأمر بقيام الدولة والسلطة؛ لضمان وجود العدالة".^{٤٩٠}

ويمكن للباحث أن يستنتج أنّ حسبي الصديقي من خلال تفسير النور لا يناقش هذه الفكرة بشكل مباشر كثيرًا، بل يقتبس القليل عن حكمة ما وراء تشريع الحج في شهر معين. ويصفه بصفة المتكبر بعلمه، خاصة أولئك الذين حصلوا على شهادة عالية، وكأن العلوم الدينية التي تناولوها سابقًا قد اختفت للتو، وهذا كمثل حال المشركين في عهد النبي الذي أنكر شريعة الإسلام.

وأما حامكا، فجادله كثيرًا على الأفكار المضللة لليبراليين، حتى أنّه وضع عنوانًا حول معنى العلمانية، مع تقديم عدة أمثلة للأحداث الجارية. كالصلاة باللغة الإندونيسية، ورأى أنّه من انطباع

^{٤٨٩} القرآن. الذاريات. ٥١: ٥٦.

^{٤٩٠} انظر الصفحة ١٥٣ من الرسالة.

الاستعمار الهولندي الذي جلب الأفكار المضلل، بهدف فصل الدين والدولة عن حياة المجتمع الإندونيسي. وأما في قضية أداء الحج فهو ثابت على شريعته بأداء الحج في الشهر الحرام، فإذا أدى في غيرها أصبح عبادة الحج باطلاً، كما صلى أحد قبل دخول وقتها.

٣. حقوق الإنسان

تم تأسيس حقوق الإنسان في الإسلام قبل فترة طويلة من اعتماد الأمم المتحدة للإعلان العالمي لحقوق الإنسان في عام ١٩٤٨م. على سبيل المثال، قام ميثاق المدينة المنورة لعام ٦٢٢م بتفصيل الحريات والامتيازات التي كان على كل مواطن في المدينة المنورة أن يدعمها ويتمتع بها. وهذا يتفق مع الفلسفة الإسلامية التي تؤكد تحرر الإنسان من الظلم والطغيان، ومكانة الإنسان العليا بالنسبة إلى الكائنات الحية الأخرى على أساس فكرة الكرامة الإنسانية.

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاهُ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاهُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾^{٤٩١} وقد أعلن النبي صلى الله عليه وسلم أيضاً في خطبته الوداع كمبادئ حقوق الإنسان وفقاً للشريعة الإسلامية، على النحو التالي: «... أيها الناس! إن ربكم واحد وإن أباكم واحد. كلكم لآدم؛ وآدم من تراب.

^{٤٩١} القرآن. الحجرات. ٤٩: ١٣.

أكرمكم عند الله أتقاكم، وليس لعربي على عجمي فضل إلا بالتقوى. ألا هل بلغت؟
اللهم فاشهد. قالوا: نعم. قال: فليبلغ الشاهد الغائب ...»^{٤٩٢}

وقد ذكر الأستاذ حامكا مصطلح الغرب عن حقوق الإنسان في تفسير سورة الأنبياء
الآية ١٠٧ الصفحة ١٢٣. النور الآية ٢٧ الصفحة ١٧٣. حيث صرح الأستاذ حامكا
بأن فكرة حقوق الإنسان خاصة للغرب فقط، وقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم أن
يؤتي لذي حقّ حقّه وأن يحافظ على حقوق الإنسان.

٤. هرمنيوطيقا

إنّ هرمنيوطيقا هدفًا محدّدًا للغاية وهو تغيير اتجاه تفسير القرآن الكريم ككتاب المقدس
للمسلمين في كلّ الزمان والمكان. وكان هرمنيوطيقا في الأصل هو منهج لتفسير الكتاب
المقدس للنصارى، ثم تطورت إلى مذهب فلسفية حديثة ثم طبقتها هؤلاء الليبراليون على
تفسير القرآن العظيم.

في الدراسات الكتابية (الكتاب المقدس للنصارى)، يعترف القادة المسيحيون بأنّ
النصوص الكتابية ليست كلّها كلام الله، وفيها مزيج من تركيبات البشرية. وأمّا في
الإسلام، لدينا التفسير الذي لا مثال هذا العلم في الديانات الأخرى التي لا تزال كتبها
المقدسة تعاني من مشاكل النص. وعلى العكس من علم هرمنيوطيقا، فإنّ هدف التفسير

^{٤٩٢} آبادي الهندي، محمد حميد الله الحيدر. ١٤٠٧ م. مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة. بيروت: دار النفائس. ط. ٦.

ليس البحث عن القيمة الحقيقية للقرآن لأن الحق لا ريب فيه، ولأن المسلمين اتفقوا على أن القرآن كلام الله عزّ وجل.

اتفق المسلمون في أنّ لفظ القرآن من عند الله سبحانه وتعالى، لذا فإنّ مهمتنا اليوم هي حفظ وتفسير وتأويل آيات القرآن إذا نحتاج إلى توضيحها. وإذا شككنا في نصوص القرآن فنعود إلى عصر الجاهلية، ويجب أن نتساءل كيف إيماننا بالكتاب ونتساءل أيضاً مرة أخرى ماذا موقفنا عن السيرة النبوية؟ فلا تلوموا القرآن لأنه حقّ التنزيل ولكن نلوم أنفسنا لأننا لم نؤمن بالقرآن بحق الإيمان.

المطلب الثاني: المساواة في ذكر المصطلحات

١. تعيين الكافر رئيساً على الدولة المسلمة

ذكر الأستاذ حسبي الصديقي هذه القضية في سورة المائدة الآية ٥١، حيث قيل: "إنّ أخذ الكفّار قادة، هذا الأمر من صفات المنافقين، فلا تأمن أيّها المسلم قيادتك على الأشخاص الذين لا يؤمنون بالله، فإن فعلت ذلك فلك الويل وسيأتي الندم فيما بعد." ^{٤٩٣} وأمّا الأستاذ حامكا فقد صرح بذكر "القيادة غير المسلمة" في سورة النساء الآية ١٣٩ و ١٤٤.

^{٤٩٣} انظر الصفحة ١٥٦ من الرسالة.

واتفق العالمان على أن تعيين قائد المسلمين لابدّ من المسلمين أنفسهم، إذا عيّن المسلم قائداً من غير المسلم فكأنّه ظالم لنفسه والمجتمع، وتعيين الكافر رئيساً على الدولة المسلمة من صفات المنافقين.

لقد اهتم الإسلام اهتماماً كبيراً بالقيادة وبجانب اختيار القادة. إنّ اختيار القائد أو الرئيس لا يمكن أن يتمّ عن طريق "الملاءمة" أو حسب الذوق دون فحص معلوماته وخلفيته التعليمية وحالته البدنية والعقلية. وحتى اختيار القائد المناسب يعد من الجوانب المهمة في الحياة الدينية والاجتماعية. مجال القيادة هو مجال يتمّ تركيز في الإسلام بشدة، لا يمكن الفصل بين القيادة والإسلام، باعتبار أنّ الهدف من خلق الإنسان نفسه هو أن يكون خليفةً يعمر الأرض. قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَأِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾.^{٤٩٤}

ومن آراء المفسرين أعلاه يمكن للباحث أن يستنتج أن هذين العالمين الإندونيسيين الكبيرين متفقان على أن اختيار قائد غير مسلم لا يناسب مع وجود قادة مسلمين آخرين، كما أوضح ذلك كلاهما في تفسير الآية ٥١ من سورة المائدة. وإذا قادها غير مسلم فلن نرغب في اتباع السياسات التي وضعها، وإذا كانت هناك سياسة تضر بالمسلمين في المستقبل فلنا الويل والندامة على اختيارهم قائداً.

تفسير الأزهري	تفسير النور
تعيين الكافر رئيساً: النساء ١٣٩ و ١٤٤، ج. ٥، ص. ٣٢٦ و ٣٣٤-٣٣٥	تعيين الكافر رئيساً: المائدة ٥١، ج. ١، ص. ٥٩٧

^{٤٩٤} القرآن. البقرة. ٢: ٣٠.

٢. التسامح الديني

هذا المصطلح صرّح به الأستاذ حسبي بأنه جزء من مميّزات للإسلام، وعلّق حسبي عند تفسيره سورة الكافرون. وأمّا الأستاذ حامكا فقد صرّح بذكر شيء من المصطلحات "التسامح"، قائلاً: "التسامح هو أساس الدعوة الإسلامية والهداية في الدين من الله تعالى وليس من البشر، وعلى المسلمين توسيع الدعوة؛ لأنّ التسامح بدون توسيع الدعوة هو تدمير".^{٤٩٥} ويرى الباحث أنّ التسامح الديني لا يمكن وجوده إلّا بسوء مفهوم التسامح نفسه، وإن كان بالإمكان وجوده في المجتمع.

إنّ الإسلام في الواقع دين متسامح ويعلم التسامح مع أمّته منذ أن بلغ النبي محمّد صلّى الله عليه وسلّم الرسالة لأول مرة. ليس على الإسلام مشكلة مع قضية التسامح، والمشكلة هي عندما يساء تفسير تعاليم التسامح في الإسلام ويحاول ربطها بالتعددية الدينية بسبب طبيعته المتسامحة، بهذا يمكن للناس أن يستنتجوا أنّ الإسلام دين يعلم المساواة بين جميع الأديان.

في الحقيقة، إنّ الإسلام رحمة للعالمين، وهو دين عالمي ومليء بصفة التسامح ويقبل وجود الأديان المختلفة في العالم. ولكن هذا لا يعني أنّ الإسلام يدعو إلى المساواة بين الطوائف الدينية كما تقرها هؤلاء الليبراليون عن التعددية الدينية. فبذلك، نحن بحاجة إلى أن يكون لدينا موقف قوي نعتمد على القرآن الكريم، كما ورد في سورة آل عمران، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ

^{٤٩٥} انظر الصفحة ١٧٠ من الرسالة.

الْإِسْلَامُ ﴿٤٩٦﴾ وَقَوْلُ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ

الْخُسْرَيْنِ﴾ ﴿٤٩٧﴾

تفسير الأزهري	تفسير النور
التسامح الديني: آل عمران ٦١ ص. ١٩٣، المائدة ٦٩ ص. ٣٢٢. الأنفال ٧٣ ص. ٧٣	التسامح الديني: الشورى ١٤ - ١٥ ج. ٤ ص. ٨، الكافرون ١ - ٦ ج. ٤ ص. ٢١٤

٣. الزواج بين الأديان (*interfaith marriage*)

تتزايد مسألة الزواج بين الأديان يوماً بعد يوم، على الرغم من إقرار قانون ينص على أن الزواج بين الأديان غير قانوني في إندونيسيا.^{٤٩٨} إلا أن الفاعل تعتمد مخالفة هذه القواعد بحجة أنهما يجبان بعضهما البعض، دون النظر إلى المصالح المستقبلية وشريعة الإسلام.

ومن المؤكد أنّ الزواج بين الأديان لن يكون من الممكن إنشاء أسرة سكية ومودة ورحمة كهدف رئيسي للزواج. يثير الزواج بين الأديان مسائل قانونية تتعلق بتسجيل الزواج، والوضع القانوني للأطفال المولودين، بما في ذلك المسائل المتعلقة بالوصاية والموارث، وأموال الشريكة بين الزوجين. وذلك لأنّ الأحكام القانونية المختلفة تطبق في كل

^{٤٩٦} القرآن. آل عمران. ٣: ١٩.

^{٤٩٧} القرآن. آل عمران. ٣: ٨٥.

^{٤٩٨} <https://news.republika.co.id/berita/rycw2f318/nikah-beda-agama-dan-toleransi-beragama> وصل إليها ٢

أكتوبر ٢٠٢٣ م.

الأديان. كما يعتبر الزواج بين الأديان يسبب مشاكل نفسية وتربوية للأطفال لأنهم في حيرة من أمرهم بشأن الدين الذي يتبعونه.

ولمحاولة سدّ الذرائع وللحفاظ على إيمان الزوج أو الزوجة المستقبلية والأطفال الذين سيولدون، مع أنه يجوز للرجل المسلم أن يتزوج امرأة من أهل الكتاب حسب ما جاء في سورة المائدة الآية ٥ بشرط المحصن، أي أنّ المرأة من أهل الكتاب أن تكون امرأة صالحة ومحافظة على العرض وليست زانية.

يناقش الأستاذ حسبي الصديقي هذه المسألة في سورة الممتحنة الآية ١٠، بينما يناقش الأستاذ حامكا هذه المسألة في سورة البقرة الآية ٢٢١ والنور الآية ٣، ولم يفسر الأستاذ حسبي قضية الزواج بين الأديان في سورة البقرة الآية ٢٢١ والنور الآية ٣. فبذلك ظهر الخلاف في الرأي بين هذين العالمين الجليلين في هذه المسألة.^{٤٩٩} ويرى الباحث التطورات الحالية في إندونيسيا، أنّ قضية الزواج بين الأديان تحتاج إلى مراقبة وحراسة صارمة من قبل الدولة ولا سيما في تنفيذها، مع أنّ هذا القانون عن الزواج بين الأديان قد تمّ قرارها من قبل وزارة الدين الحالية، ولا يزال قيام هذا الزواج بين الأديان بطرق مختلفة من قبل أعضاء الليبراليين. فإن دور الأسرة والمجتمع فيما يتعلق بقضية الزواج بين الأديان مهمّ جدًا لبناء أجيال مسلمة قويّة الإيمان والإسلام.

^{٤٩٩} انظر الصفحة ١٨٤ من الرسالة.

تفسير الأزهري	تفسير النور
الزواج بين الأديان: البقرة ٢٢١ ص. ١٩٦. النور ٣ ص. ١٣١	الزواج بين الأديان: الممتحنة ١٠، ج. ٤، ص. ٣٠٦

٤. ستر عورات المرأة

قضية ستر عورات المرأة أو الحجاب ليست قضية جديدة بيننا. الواقع في فرنسا، أصدر القانون الغربي في عام ٢٠٠٤م قانوناً يحظر ارتداء الحجاب أو أي شكل من أشكال الرموز الدينية على الطالبات للذهاب إلى المدرسة.^{٥٠٠}

الحجاب هو ما يجب على المرأة المسلمة عند التعامل مع محرمها أو عند الخروج من المنزل. وهذه التعليمات لا تنطبق على زوجات النبي فقط، بل على جميع النساء المسلمات. ولذلك، يجب على جميع المسلمات والمؤمنات إطاعة الأوامر التي فرضها الله سبحانه وتعالى.

بالإضافة إلى ارتداء الحجاب لتغطية الرأس، يجب على المرأة المسلمة أيضاً الالتزام بضوابط الحديث النبوي، وهي أن تكون الملابس فضفاضة وغير نحيفة ولا تظهر شكل الجسم. تتمتع المرأة المسلمة بحرية اختيار الملابس وفقاً لراحتها والثقافة المحلية. ولكن يجب عليها

Zulkipli, Shah Rizul Izyan. 2016. *Metodologi Pemikiran "Sister in Islam" terhadap Hijab: Analisis Kritis Berdasarkan Fiqh al-Hadith*. Kuala Lumpur: Jurnal Al-Basirah Universiti Malaya. V. 6. N. 1. P. 1.

اتباع حديث النبي صلى الله عليه وسلم عن اللباس. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «صِنْفَانِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ لَمْ أَرَهُمَا. قَوْمٌ مَعَهُمْ سِيَاطٌ كَأَذْنَابِ الْبَقَرِ يَضْرِبُونَ بِهَا النَّاسَ. وَنِسَاءٌ كَاسِيَاتٍ عَارِيَاتٍ، مِمْلَاتِ مَائِلَاتٍ، رُؤُوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ الْمَائِلَةِ، لَا يَدْخُلْنَ الْجَنَّةَ، وَلَا يَجِدْنَ رِجْلَهَا. وَإِنَّ رِجْلَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ كَذَا وَكَذَا»^{٥٠١}

اتفق الأستاذ حسبي والأستاذ حامكا في قضية العورة، كلاهما يفسران الآية ٥٩ من سورة الأحزاب، وأضاف حسبي تفسير سورة النور الآية ٣٠ في تفسير العورة، واختلفا في شرح العورة. رأى الأستاذ حسبي الصديقي على أنّ عورات النساء هي جميع أعضاء الجسم إلّا الوجه والكفين وباطن القدمين، وعورات الرجال هي ما بين السرة والركبة.^{٥٠٢} على حين يرى الأستاذ حامكا للعورة خلاف تفسير النور للأستاذ حسبي الصديقي، حيث ظهر في تفسيره مع تجربته حين يسافر إلى مناطق في إندونيسيا تتكوّن من قبائل وثقافات مختلفة، فاستنتج حامكا أن العورة هي ملابس مهذبة، وهي ملابس تمنع الشخص من الفتنة.

تفسير النور	تفسير الأزهري
ستر عورات المرأة: الأحزاب: ٥٩، ج. ٣ ص. ٤٦٠. النور: ٣٠، ج. ١، ص. ٢١٣	ستر عورات المرأة: الأحزاب ٥٩ ص. ٩٧

^{٥٠١} صحيح مسلم. باب: النِّسَاءِ الْكَاسِيَاتِ الْعَارِيَاتِ الْمَائِلَاتِ الْمُمِيلَاتِ. ج. ٣. ص. ١٦٨٠. ر. ٢١٢٨.

^{٥٠٢} انظر الصفحة ١٨٧ من الرسالة.

المبحث الثاني: تفسيرهما للآيات المتعلقة بأفكار ليبرالية

المطلب الأول: المساواة في تفسيرهما للآيات المتعلقة بأفكار ليبرالية

١. التعددية

رأي الأستاذ حسبي الصديقي وحامكا هذه القضية متفقة وذلك ردًا عن تفسير الليبراليين عن قضية التعددية لاسيما تعدد الأديان كما شرحوا الآية ٦٢ من سورة البقرة، وقال الأستاذ حسبي الصديقي: "إنّ المسلمين الراسخين في إيمانهم، والمنتمين إلى الرسالات السابقة من اليهود والنصارى وكذلك الصابئين، إذا آمنوا بالنبي محمد صلى الله عليه وسلّم وشريعته التي يحملها، وآمنوا بيوم الآخر وعملوا الصالحات سينالون أجر أعمالهم من الله تعالى وهم لا يقلقون ولا يخافون لقاء يوم القيامة."^{٥٠٣}

وقال حامكا: "إذا اجتمعت هذه الأربعة (الإسلام واليهود والنصارى والصابئين) على الإيمان بأركان الإيمان الستة كانوا لا يشعرون جميعًا بالخوف والحزن ما داموا على الإيمان الصادق وتتبع الأعمال الصالحة. وهذه الآية هدى لكافة الناس الذين آمنوا بالله وكافة الأركان الإيمانية كأسس التعاليم الدينية."^{٥٠٤} وهذه هي ديننا دين الإسلام الذي تمّ رسالته على نبينا المصطفى محمد صلّ الله عليه وسلّم ويتمّ الرسالات قبلها من الأنبياء، فلا توحيد الأديان لأن الدين عند الله الإسلام.

^{٥٠٣} انظر الصفحة ١٦٤ من الرسالة.

^{٥٠٤} انظر الصفحة ١٦٥ من الرسالة.

التعددية الدينية هي نتيجة تجربة المسيحية الغربية التي تسعى إلى تغيير عقيدتها الدينية. وهذا تناقض بين الفهم التقليدي الحصري والفهم الليبرالي الحديث. إن الفهم التقليدي الحصري والفهم الليبرالي الحديث لهما عوامل خلفية تاريخية وأوضاع اجتماعية وثقافية وسياسية ودينية. فهل من الممكن أن هذه العوامل والمواقف تعيشها أيضاً الديانات الكبرى في العالم، مما يجعل فلسفة التعددية الدينية إجابة مناسبة؟

التعددية الدينية تبدأ وتنتهي بمعضلة. كانت المعضلة الأولية ناجمة عن العقيدة القائلة بأن وجود الديانات المختلفة وادعاءاتها حول الله/الحقيقة المطلقة كانت عبارة عن صراع. المعضلة الأخيرة هي أن هذه الفلسفة لا تقدم أي إجابة على وجود الأديان المختلفة وادعاءاتها بالله/الحقيقة المطلقة. بل على العكس من ذلك، فهو يدعو الناس إلى أن يصبحوا أكثر تشككاً في تعاليم دياناتهم على أساس أن حقيقة كل دين نسبية.

تفسير الأزهري	تفسير النور
التعددية: البقرة ٦٢ ج. ١، ص. ٢١٦	التعددية: البقرة ٦٢ ج. ١، ص. ٧٣

٢. دعاية الحج

اتفق الأستاذ حسبي والأستاذ حامكا في أداء الحج بشهر ذي الحجة، كما فسّر سورة البقرة الآية ١٩٧، وصرّح الأستاذ حامكا: "أن يكون وقت أداء الحج في الأشهر المعلومة، أي الأشهر المعروفة منذ زمن النبي إبراهيم عليه السلام، وإذا ذهب الناس إلى

عرفة قبل التاسع من ذي الحجة أو بعده فإن حجهم باطل، كأداء صلاة الفرض قبل وقتها.^{٥٠٥}

وبينما صرّح الأستاذ حسبي الصديقي: "ومن حكمة تحديد وقت الحجّ بهذه الأشهر هو التأكيد على أنّ مناسك الحج لا تصحّ إلّا في الأشهر المعلومة، لا يكفي أدائه بالنية فحسب بل يجب بمناسك الحج".^{٥٠٦} بينما رأى الليبراليون أنّ الحج مضيعة للمال والوقت.

تفسير الأزهري	تفسير النور
دعاية الحج: البقرة ١٩٧ ج. ٢، ص. ١٣٥	دعاية الحج: البقرة ١٩٧ ج. ١، ص. ١٨٦

٣. الأنثوية الليبرالية

لقد كفّل الإسلام الحرية الفردية، وكرامة كل إنسان، بما في ذلك النساء والعبيد. الإسلام يلزم الرجال والنساء بالدراسة. حتى منذ زمن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم. وظهرت علامات مثل السيدة عائشة، والسيدة أمّ سلمة، والسيدة حفصة، اللاتي يعلمن الدين للنساء بشكل خاص. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «طلب العلم فريضة على

^{٥٠٥} انظر الصفحة ١٥٠ من الرسالة.

^{٥٠٦} انظر الصفحة ١٤٩ من الرسالة.

كل مسلم ومسلمة»^{٥٠٧} وقالت عائشة رضي الله عنه: "رحم الله نساء الأنصار لم يمنعهن الحياء من التفقه في الدين".^{٥٠٨}

وخلافا لادعاءات الحركة النسوية، فإن مسألة قيادة الرجل للمرأة هي في الواقع أمر أكدته القرآن. فهو لا ينشأ من ممارسة مجتمع معين، ولا هو نتيجة ثقافة. ولهذا السبب في التراث الإسلامي فإن هذا الأمر هو شيء ثابت في الدين وليس شيئاً يتغير مع مرور الزمن. ومع ذلك، لا يمكن للنسويات المسلمات قبول هذه الحقيقة، لأن قيادة الذكور يُنظر إليها على أنها تتعارض مع مفهوم المساواة بين الجنسين الذي يسعون لتحقيقه.

٤. المساواة بين الجنس (Gender Equality)

الجنس هو الطبيعة المتأصلة والميل الطبيعي لعطية الله تعالى الذي يختلف حسب الجنس. على سبيل المثال يحب الرجل النساء. وهذا شعور الحب يحدث بشكل طبيعي. ومن ناحية أخرى، عندما يحب الرجل رجلاً، يعتبر ذلك غير طبيعي. ويمكننا أن نرى أن الشخصية المختلفة بين الرجل والنساء تحدث عندما يكونون صغاراً (في عمر ٢-٣ سنوات) حيث يحب الرجل في صغره النمر أو الأسد بينما تحب النساء القطّ والأرنب كحيواناتها المفضلة، وهذا يدل على ميولهم المختلفة منذ الولادة وليس تأثير البيئة كما رودها هؤلاء الليبراليون.

^{٥٠٧} سنن ابن ماجه. بابُ فَضْلِ الْعُلَمَاءِ وَالْحُجَّتِ عَلَى طَلَبِ الْعِلْمِ ج. ١. ر. ٢٢٤.

^{٥٠٨} علي صبح، علي. ١٤٣١. التصوير القرآني للقيم الخلقية والتشريعية. القاهرة: المكتبة الأزهرية للتراث. ط. ١. ص. ٢٣٢.

فلكلّ شيء مكانه الذي يناسبه ولا يناسب غيره. والمساواة بين الجنس تعني المساواة أو التشابه التي تدل على المساواة أو التسوية بين الرجال والنساء في الجنس، وإذا اقترنت بالجنس فإن ما يحدث هو مساواة الرجل والمرأة. لذا فإن المساواة بين الجنس تحاول تعميم شيء خلقه الله وهو مختلف ومتعدد المستويات. وقد جاء في القرآن الكريم أنّ الله فضل الرجال على النساء درجة ﴿وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾.^{٥٠٩}

أخذ الأستاذ حسبي الصديقي وحامكا هذه القضية من تفسير سورة النساء الآية ٣٤، واتفقا في أنّ القيام بأمر الأسرة من مسؤولية الرجال، كما قال الأستاذ حسبي الصديقي: "ومن واجبات الرجال القيام بأمور الأسرة وحماية المرأة وإعالة الأسرة وقيادتها وإدارتها والإنفاق على أهل الأسرة حسب قدرته. وأمّا الزوجة، فواجبها هو القيام بترتيب المنزل وتربية الأبناء ورعايتهم."^{٥١٠}

وبينما صرّح الأستاذ حامكا: "إنّ الرجل هو قائد المرأة في الأهل ولا تقود المرأة الرجل ولا تتساوى معه في الجنس، ومقام الرجل بالنسبة للمرأة كمقام الرأس في الجسد."^{٥١١}

تفسير الأزهر	تفسير النور
المساواة بين الجنس: النساء ٣٤ ج. ٥، ص. ٤٦ - ٤٧	المساواة بين الجنس: النساء ٣٤ ج. ١، ص. ٤٦٦

^{٥٠٩} القرآن. البقرة. ٢: ٢٢٨.

^{٥١٠} انظر إلى الصفحة ١٧٦ في الرسالة.

^{٥١١} انظر إلى الصفحة ١٧٧ في الرسالة.

٥. تعدّد الزوجات

كلّ آية من آيات القرآن الكريم التي تثبت للشرعة ليست مرتبطة فقط بقانون أو حدث، إلا أنه أوسع نطاقاً، وفيها حكم وأسرار متنوعة لا يمكن تفسيرها إلا ببيان سنّة النبي صلّى الله عليه وسلّم. كما هو الحال مع شريعة تعدد الزوجات، فإنّ هناك عدة عوامل توجبه، وذلك بناءً على أدلة الأحاديث والمفسرين الذين شرحوا بالتفصيل أسباب تشريع تعدد الزوجات.

تعدد الزوجات ممارسة مشروطة بشرطين: القدرة على الرزق، والقدرة على العدل. وهذا يعني أن تعدد الزوجات محظور بشدة بالنسبة لمن لا يستطيع تحقيق الشرطين المذكورين أعلاه، ولكن لا يمكن فرض شروط أخرى بالإضافة إلى الشروط التي حددها الإسلام لأنّه يمكن أن يكون مخالفاً للشرعة.

وإنّ تعدد الزوجات هو قضية تمت مناقشتها لفترة طويلة، ولا يمكن حلها طالما أن كلا الطرفين لا يفهمان بشكل كامل مسؤولياتهما ويفيان بها. وللتغلب على ذلك لا بد من تحسين فهم المجتمع ووعيه بمسؤولياته في شؤون البيت كما حددها الشرع، وليس كما يقول الليبراليون عن تحريم تعدد الزوجات لأنه لا عدالة للمرأة.

في هذه القضية، اتفق الأستاذ حسبي الصديقي وحامكا أنّ تعدد الزوجات جائز بدليل من سورة النساء الآية ٣، بينما قال الأستاذ حسبي الصديقي: "أنّ هذه الآية تدلّ على جواز تعدد الزوجات بشرط العدل، والعدل هو شيء يصعب تحقيقه. فمعنى العدل هنا

هو ميل القلب، وإذا كان الأمر كذلك، فإن ضمان العدل أمر يصعب إدراكه. ومن المستحيل أن يكون حبّ الإنسان لزوجاته متساويًا. إذًا تعدد الزوجات في هذا الرأي يباح لرجل عادل وقادر على النفقة مع الاحتفاظ بالميل القلبي لكل الزوجات.^{٥١٢}

وبينما يرى الأستاذ حامكا في هذه القضية: "إن خاف الرجل أن لا يعدل بين النساء عند الزواج، فمن الأحسن أن يتزوج بامرأة واحدة فقط، وبعبارة أخرى: "لا تأخذ أكثر من زوجة واحدة إن كنت تخشى ألا تكون عادلاً".^{٥١٣}

تفسير الأزهر	تفسير النور
تعدد الزوجات: النساء ٣. ج. ٤، ص. ٢٣٣	تعدد الزوجات: النساء ٣. ج. ١، ص. ٤٣٢

المطلب الثاني: المقارنة في تفسيرهما للآية المتعلقة بأفكار ليبرالية

١. إهانة رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم من قبل أعداء الدين

إن تاريخ إهانة النبي محمد صلى الله عليه وسلم بطرق مختلفة ينطبق دائماً. بدأ هذا عندما بدأ النبي محمد صلى الله عليه وسلم في نشر رسالة الإسلام علناً في مجتمع قريش. لأن نزول سورة اللهب وسورة الكوثر يكفي لتعليم ودليل واضح على أن الذي يحمي

^{٥١٢} انظر الصفحة ١٨٠ من الرسالة.

^{٥١٣} انظر الصفحة ١٨٠ من الرسالة.

رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الله سبحانه وتعالى نفسه. في الآونة الأخيرة، بدأت سلسلة من الهجمات على النبي محمد صلى الله عليه وسلم تتطور من خلال وسائل الإعلام كمنصة جديدة، وبالطبع جعل هذا قلوب المسلمين تعيسة وغاضبة وحتى إلى حد معارضته بأفعال ملموسة.

وهناك رأي بين علماء مصر يقول إن سب النبي محمد صلى الله عليه وسلم هو مخالفة للشرع، ولا يجوز مطلقاً. حتى أن هناك بعض العلماء الذين يعتقدون أنه إذا كانت الإهانة مرتبطة بالمظهر الجسدي للنبي محمد صلى الله عليه وسلم، فيمكن لأي شخص أن يستمر في اتخاذ الإجراءات (يعاقب) دون الحاجة إلى تقديمه إلى المحكمة.

لذلك يجب على المسلمين أن يتحدوا ويقفوا للدفاع عن النبي محمد صلى الله عليه وسلم بإرسال رسالة ترفض أنشطة أولئك الذين أهانوا النبي محمد من خلال المنظمات الدولية أو ما يراه العلماء والحكومة مناسباً في التعامل مع مثل هذه الحوادث. إذا كان هناك أشخاص بين المسلمين يدعمون مثل هذه الحركات أو حتى يشاركون في مثل هذه الأنشطة، فإن إيمانهم مشكوك فيه ويمكن التأكد من تأثيرهم بالأفكار الليبرالية القادمة من الغرب.

ما ذكر الأستاذ حسبي الصديقي هذه القضية وهي إهانة رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم، وبينما يقوم الأستاذ حامكا بشرح ونقد هذه القضية في تفسيره، حيث صرح قائلاً في قائم سورة النساء ١١٥: "إنّ مصارعة الرسول والردّ على تعاليمه والتشكيك في الإيمان به، والقول بأنّ شريعة الرسول غير صالحة للأزمان، وأنّ الإسلام مناسب

للعرب البدوي في الصحراء فقط، فهذا كله مع الأسف الشديد قد يخرج من أفواه بعض المسلمين؛ الذين سلكوا طريق الكفار، وسيحاسبهم الله على ذلك يوم القيامة.^{٥١٤}

تفسير النور	تفسير الأزهر
	الإهانة على النبي: النساء ١١٥ ج. ٥، ص. ٢٧٧

٢. نظام المواريث

وما يمكن استخلاصه من الدراسة للمبادئ الأساسية التي يتضمنها نظام المواريث هو الشعور بالعدالة، فالعدالة هي أحد المبادئ (العقيدة) في نظام المواريث. وإن أبرز ما في المناقشات حول العدالة فيما يتعلق بنظام المواريث هو حقوق نظام المواريث المتساوية والمتبادلة بين الرجل والمرأة، والتي أصبحت قضية رئيسية بالنسبة هؤلاء الليبراليون. وتهدف الشريعة في جوهرها إلى الحفاظ على السلام على الأرض من خلال تنظيم المجتمع وتوفير العدالة للجميع.

وتعني العدالة في نظام المواريث هي وجود توازن بين الحقوق المكتسبة والتزامات أو أعباء الحياة التي يجب على أهل الورثة تحملها أو الوفاء بها. ولذلك فإن معنى العدالة في نظام المواريث لا يقاس في المستويات بين أهل الورثة، إذ يريد الليبراليون المساواة بين الرجل

^{٥١٤} انظر الصفحة ١٥٩ من الرسالة.

والمرأة. ولكن يتم تحديده بناءً على حجم العبء أو المسؤولية الملقاة على عاتقهم، من حيث عمومية الوضع وحياة الإنسان.

النسبة بين ٢ إلى ١ في نظام الموارث لا تنطبق فقط بين الرجل والمرأة، بل بين الزوج والزوجة، وبين الأب والأم، وبين الإخوة والأخوات، وكلها لها حكمة إذا درسنا وبحثنا بعمق. في الإسلام، الرجال هم المسؤولون عن إعالة أسرهم بخلاف النساء. وإذا كانت المرأة فتاة أو لم تتزوج فهي على مسؤولية والديها أو ولي أمرها أو على أخيها. وفي الوقت نفسه، بعد أن تتزوج المرأة، تقع المسؤولية على زوجها.

لا تلزم الشريعة الإسلامية المرأة بإنفاق أموالها لتلبية احتياجاتها الخاصة أو احتياجات أطفالها، حتى لو كانت تعتبر قادرة أو غنية. وإذا كانت متزوجة، فهذا الالتزام فرض على الزوج، لأن توفير النفقة (المنزل والطعام والملبس) للأسرة واجب فرضه في الشريعة على الزوج لا على الزوجة.

أكد الأستاذ حسبي الصديقي في هذه القضية بقوله: "إن شريعة الموارث المذكورة هي شريعة الله التي وجب على المسلمين قبولها والعمل بها. وذكرت كلمة "الطاعة لله ورسوله" معاً بمعنى أنّ سعادة الناس ليست باجتهاد العقل فقط بل تحتاج أيضاً إلى هداية الدين كأساس كلّ تقدّم للعالم."^{٥١٥}

^{٥١٥} انظر الصفحة ١٩١ من الرسالة.

وأما الأستاذ حامكا فقد مثّل هذه القضية بقياس الأعمال المواريث الموجودة في الغرب، وقيل: "نصيب الرجال ضعف نصيب النساء. وهناك أناس لا يحبون الإسلام ويجادلونه في هذا الأمر ويتسائلون لماذا يحصل الرجال على ضعف نصيب النساء؟ فلماذا لا نجعل ميراث المرأة مثل ميراث الرجل؟" إذا تركنا الناس يفكرون بموضوعية ثم نتساءل: "لماذا بعض الدول الأوروبية (المسيحيين) حتى اليوم يحرّمون المرأة من الميراث؟" فكانت إجابتهم الغربية "إن مسؤولية الرجال في الدولة المتقدمة أثقل من مسؤولية النساء".^{٥١٦}

تفسير الأزهر	تفسير النور
نظام المواريث: النساء ١١، ج. ٤، ص. ٢٧٩	نظام المواريث: النساء ١٣٠، ج. ١، ص. ٥٣١

المبحث الثالث: منهجهما في تفسير الآية المتعلقة بأفكار ليبرالية

كما اتضح في الفصل السابق (صفحة ٣٨ و ٤٩) فإنّ الأستاذ حسبي الصديقي والأستاذ حامكا كتبا تفسيرهما بلغة مبسطة مراعاة للسهولة بالنسبة للقراء؛ الأمر الذي ييسر الوصول إلى المعنى خاصة لأولئك الذين يتحدثون باللغة الملايوية، بمعنى أنّ العالمين قاما بترجمة الآية تلو الآية، والسورة تلو السورة، وفقاً لترتيب المصحف العثماني، كما اهتموا بوصف المفردات والألفاظ، وشرح المعاني المقصودة مطابقة للتفسيرات المعتبرة على أنّها مصادر مهمة لما ذهبوا إليه.

^{٥١٦} انظر الصفحة ١٩٠ من الرسالة.

وأضاف حامكا في تفسير الأزهر، مجموعة من تفسيراته لبعض الآيات على سبيل المثال:
تفسير الآيات ٥١ إلى ٥٦ من "سورة المؤمنون"، وأنه وضع لهذا التفسير عنواناً كبيراً "الاشتراكية الإسلامية"، وكذلك في تفسير الآية ٦٩ من سورة المائدة وضع عنواناً خاصاً "التسامح الإسلامي".
يرى الأستاذ حامكا أنّ الاشتراكية والتسامح موجودتان في الإسلام كما شرحه في تلك الآية،
وبذلك لا داعي للمسلم إلى تعلّم منهج الاشتراكية والتسامح من الغرب.

هذان المفسران العظيمان لديهما أوجه تشابه في تفسير آيات القرآن الكريم، عن طريق
التفسير التحليلي كما في كتاب تفسير المنار لرشيد رضا. وثمة تشابه آخر بين العالمين وهو أنّهما
يرفضان الفكر الليبرالي الذي يحاول تدمير الشريعة الإسلامية. ويقول حامكا في تفسيره "هناك
العديد من المدارس الفلسفية سواء فيما يتعلق بشؤون الدولة أو الشؤون الاقتصادية أو
الاجتماعية، وهناك أيضاً أيديولوجيات وتعاليم مختلفة فيما بين الإسلام وبين الأفكار الوضعية
على سبيل المثال: الاشتراكية والشيوعية والليبرالية والديمقراطية، إلخ. يلاحظ أنّ بعض المسلمين
يكنّ إسلامهم في اللسان فقط؛ لأنهم لا يدرسون تعاليم الدين الإسلامي بعمق، بل يميلون إلى
الأيديولوجية الغربية ويدافعون عنها ويتركون الشريعة الإسلامية وشأنها، بحجة أنّهم مثقفون.
وبذلك كانوا ينفصلون عن الإسلام وينتقلون إلى تعاليم أخرى.

تجدر الإشارة إلى أنّ الليبرالية عند حامكا ما هي إلّا نظرية ناتجة من تقدم الرأي البشري
ويقول: وهؤلاء لبشر سيتركونها يوماً ما؛ لأنه "كيفما كان تقدم الرأي البشري لا يساوي الحقّ
من الله عزّ وجلّ؛ لأنّ ما دون الحق ما هو إلّا شكّ وميل إلى الفناء. في مجال تبدل النظرية
بأخرى يلاحظ عدم ثبات النظريات الوضعية؛ لأنه كلما ظهرت نظرية جديدة أسقطت سابقتها

كسقوط النظرية الإقطاعية (Feodalisme) التي استبدلت بالنظرية البرجوازية (Borjuis) ثم تلى هذه النظرية النظرية الرأسمالية.^{٥١٧}

وفي مجال الحديث عن الأديان الوضعية، يلاحظ أنّ العلمانية تعني الابتعاد عن تأثير الدين بكل السبل، وفي هذا الصدد يقول الأستاذ حامكا في تفسير الآية ١٣٠ من سورة الأنعام: "أسّست جماعة من المسلمين حزبًا إسلاميًا بهدف إقامة شريعة الله في البلاد، ولكن عند نجاح عضو من أعضاء هذه الجماعة على حصول منصب سام يفاجأ المسلمون بتغيير رئيس الحكومة، ويترتب على ذلك نزول هذا العضو من منصبه، ولا يتم تنفيذ الأهداف المرجوة".^{٥١٨}

تجدر الإشارة إلى أنّه يتضح من الجدول أعلاه، أنّ كتابة الأستاذ حسبي الصديقي حول الفكر الحديث قليلة مقارنة بكتابة الأستاذ حامكا في تفسير الأزهر، لكنها تتناسب مع العدد الإجمالي لصفحات التفسيرين. جاء تفسير النور في ثلاثين جزءًا مكوّنًا من أربعة مجلدات في ٢٥٨٣ صفحة بينما تفسير الأزهر كان ثلاثين جزءًا مكوّنًا من تسعة مجلدات في ٨٢٣٤ صفحة.

يلاحظ أنّ الأستاذ حسبي الصديقي لا يشرح تعريف الليبرالية والأفكار المتعلقة بها في تفسيره النور، بل التفتى في بيان ذلك بتطبيقات وتفسيرات في عدة آيات قرآنية محذّرًا من خطورة الليبرالية وخطورة أعداء الإسلام على المسلمين.

^{٥١٧} Amrullah, Haji Abdulmalik Abdulkarim. *Tafsir Al-Azhar*. V. 8. P. 13.

^{٥١٨} المرجع نفسه. ج. ٨. ص. ٥٧.

جدير بالذكر أن يستنتج من فكرة الأستاذ حامكا أن المستشرقين ودعاة المسيحية تتشابه صفاتهم العدوانية نحو الإسلام مع صفات الليبراليين المعاصرين، وكان من أهمّ فكرتهم إهانة الشريعة الإسلامية وإبعادها بل إزالتها عن الوجود، هذه هي الأجندة الرئيسة لأعمالهم.

يلاحظ أنّ أولئك المستشرقين سواء كانوا مثل يهود بني نضير أو بني قينقاع أو بني قريظة في المدينة المنورة، فإنّ تصرفاتهم نحو الإسلام شبيهة تمامًا بتصرفات الليبراليين اليوم على حد القول الأستاذ حامكا في هذا الشأن: "إذا كان الأمر في مجال تبادل الآراء لأجل الوصول إلى الحق وتبادل الحجة بالحجة، يظل المستشرقون يبحثون عن ١٠٠١ نوع من الوسائل والحيل للطعن في الإسلام".^{٥١٩} ويلاحظ أنّه ما زال الليبراليون يتقنعون اليوم بقناع العلوم الإسلامية من مصادر المستشرقين الذين يقدمون تفسير تعاليم الإسلام حسب أهوائهم.

جدير بالذكر أنه وُجد الفكر الليبرالي في بلاد الملايو منذ الحقبة الاستعمارية في أوائل القرن التاسع عشر الماضي، هذا الفكر الذي قام بنشره المستشرقون الغربيون ودعاة المسيحية (زيندينج). ورد في كتاب حامكا بيان مخططات المستشرقين منها أنّ الدور الأول في غرس الأفكار الغربية في المجتمعات الإسلامية جاء من خلال التعليم. ويلاحظ أنّ الجيل المسلم اليوم من أبناء الملايو قلد الأفكار الليبرالية.

ويذكر التاريخ أنّ الأستاذ حامكا قد بذل جهودًا عظمى في الردّ على هذا الأفكار الليبرالية، ويتضح ذلك من خلال تفسيره لبعض آيات القرآن الكريم، حيث كشف فيه هذه

Amrullah, Haji Abdulmalik Abdulkarim. *Tafsir Al-Azhar*. V. 21. P. 7 ^{٥١٩}

الأفكار (الليبرالية) المنحرفة. لكن بعض العلماء المسلمين لم يتيهوا لهذا، فلم يتصدوا لهذا الفكر، وبالتالي لم يجرؤوا على منع انتشاره في وسط المجتمع الملايوي. إنّه الفكر الليبرالي الذي طرحه المستشرقون والزيندينج في ذلك الوقت.

ومن واجبنا اليوم، أن نستمر في الدعوة والتعليم ضد الأفكار الليبرالية بالأفكار الصحيحة وفقاً لتعاليم الدين والشريعة الإسلامية كما علمها لنا الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعون رضوان الله عليهم. وأيضاً يجب على العلماء المسلمين المعاصرين - أصحاب الأفكار السليمة المتمسكين بالقرآن والسنة الابتعاد عن تأثير الأفكار الغربية التي تميل إلى الليبرالية - توعية أبناء المسلمين وإرشادهم إلى سواء السبيل.